الفضاء العام الافتراضي والمشاركة السياسية بالجزائر

مقترب لساني للبودكاست الساخر

د. شهيناز زياد

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة "ب"

الجامعة: جامعة قسنطينة 3

البريد الإلكتروني: chehinez.ziad@univ-constantine3.dz

د. نجاة بوتلجة

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة "أ"

الجامعة: جامعة قسنطينة 3

البريد الإلكتروني: nadjete.bouteldja@univ-constantine3.dz

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في آليات السخرية الموظفة في التدوينات التي أتاحها الفضاء العام الافتراضي، الذي ساهم في تقديم مشاركات سياسية فعالة وقوية، بإنتاج بنى لغوية محملة بالطابع النقدي التهكمي الساخر من خلال البودكاست الذي رافق الحراك الشعبي الجزائري، وقد جاءت هذه الورقة البحثية لاستنطاق الجانب اللساني للفيديوهات السياسية الساخرة لصانع المحتوى "أنس تينا" الأكثر تداولا عبر موقع اليوتيوب سنة 2019.

الكلمات المفتاحية: الفضاء العام الافتراضي، المشاركة السياسية، البودكاست، النقد الساخر.

Abstract:

This study seeks to investigate the mechanisms of irony employed in blogs provided by the virtual public space, which contributed to providing effective and strong political participations, by producing linguistic structures loaded with satirical criticism through the podcast that accompanied the Algerian popular movement. This research paper came to interrogate the linguistic side of the satirical political videos of the content creator "Anas Tina", the most circulated on YouTube in 2019.

Keywords: virtual public space, political participation, podcasts, satirical criticism.

مقدمة:

يتيح الفضاء العام الافتراضي تقديم مشاركات سياسية فعالة وقوية في عمليات الإبداع والقراءة والتأويل، بإنتاج بنى لغوية ذات طابع نقدي ساخر وفرته –بشكل مرن– شبكات التواصل الاجتماعي عبر تقنية "البودكاست"، الذي رافق الحراك الشعبي الجزائري سنة 2019 بمضامين تهكمية تناقش وتعبر عن الذات الناقدة، ساهمت في تشكيل وعي سياسي مضاد وبديل تواصلي فعال للتعبير بحرية عبر تقنيات نقدية وآليات تهكمية ساخرة كأدوات بلاغية حاسمة ساهمت في التعبير عن الأفكار المضادة للقوى السياسية المهيمنة في الجزائر، تبناها البودكاستز في مدوناتهم الرقمية عبر شبكة اليوتيوب بعيدا عن بروبجندا وسائل الإعلام العمومية والخاصة التي استبعدت الرأي العام الجزائري من أجندتها الإعلامية؛ هذا وقد كرس تطبيق "البودكاست" (Podcast) كشكل جديد للممارسة التواصلية، وإنتاج حتمي للثورة المعلوماتية– مبدأ مهما في الإعلام يُعرف بـــ "ديموقراطية الاتصال"، كما طوَّر العلاقة العمودية القائمة على مبدأ التحكم في المعلومة والسيطرة عليها إلى علاقة أفقية تعددية قائمة على مبدأ التفاعل والتشارك والتبادل، وهو ما أسس حقيقة لواقع إعلامي جديد قوامه اللامركزية.

وعليه، تسعى الورقة البحثية الراهنة للتعمق في المدلول اللساني للبودكاست السياسي الساخر المنشور سنة 2019 لصانع المحتوى الجزائري "أنس تينا"، الذي حُمل برسائل مشفرة تحاكي حساسية الوضع الذي مرت به البلاد وتُعبر في قالب نقدي وبلهجة تهكمية ممزوجة بالغضب والأمل عما يعانيه الشباب والمجتمع عموما.

وللإجابة عن الطرح السابق، استوجب تبويب هذا العمل في شكل ثلاث عناصر، اقترب أولها من المعطى المفاهيمي، وتطرق ثانيها لنوع الدراسة ومدونة التحليل، في حين خُصص ثالثها للمقترب اللساني للبودكاست السياسي الساخر للمدون "أنس تينا".

●مقترب مفاهيمي:

الفضاء العام الافتراضي:

يرتبط الفضاء العام الافتراضي بالفضاء العام الذي عرفه يورغن هابرماس على أنه:" فضاء للوساطة يقوم فيه الأفراد الخواص بالاستخدام العمومي للعقل بغية بناء توافق سياسي" (عباس، 2018، صفحة 118).

يعرف "ريد يرك مايور" الفضاء العمومي الافتراضي أو السيبراني بأنه: بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة، وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام، وأشار هابرماس إلى أن نجاح المجال العام يعتمد مدى الوصول والانتشار، ودرجة الحكم الذاتي (يجب أن يكون المواطنون أحرار ويتخلصوا من الهيمنة والسيطرة) (بن عيسى، 2020، الصفحات 98-99).

ويقصد به في هذا المقال المجال العام الافتراضي الذي يتيح طرح ومناقشة المواضيع السياسية بحرية من خلال اليوتيوب وبالتحديد البودكاست الذي يعد "عملية التقاط حدث صوتي أو أغنية أو خطاب أو مزيج من الأصوات ونشر هذا الصوت الرقمي على موقع الكتروني أو مدونة في بنية بيانات تسمى RSS 2.0 (تغذية)" (MENG, 2005, p. 1)، وتشير ملفات الفيديو الصوتية إلى ملفات الفيديو التي يتم توزيعها بتنسيق رقمي عبر الانترنت باستخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصية أو الأجهزة المحمولة. وقد تمت الإشارة إليها أيضا باسم الكتب الصوتية audiographs)، بودكاست، فودكاست، وابكاست والتدفقات الفيديوية) (KAY, 2012, p. 821).

المشاركة السياسية:

يعرف "صموئيل هنتجتون" المشاركة السياسية بأنها: "ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون بصفتهم الشخصية بقصد التأثير في عملية صنع القرارات الحكومية، سواء كان ذلك النشاط منظما أو عفويا، فرديا أو جماعيا، سلميا أو عنيفا، فعالا أو غير فعال" (بن جدي وملاح، 2017، صفحة 640).

ويرتبط مفهوم المشاركة السياسية في هذا العمل بالنقد الهادف للوضع السياسي في شكل ساخر عن طريق فيديوهات أنس تينا المعروضة عبر اليوتيوب سنة 2019.

2- نوع الدراسة ومدونة التحليل:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية التي تستقرأ الجانب اللغوي للمضمون الفيديوي لصانع المحتوى الجزائري "أنس تينا"، حيث تبحث في النسق اللساني للبودكاست السياسي الساخر.

وتم اختيار البودكاستر "أنس تينا" بطريقة قصدية، نظرا لعدد متابعه الكبير ولتطرقه لمضامين سياسية نقدية ساخرة لاقت نسب مشاهدة مرتفعة خاصة سنة 2019، حيث شهدت أحداث سياسية هامة، أبرزها الحراك الشعبي الذي شكل منعرجا حاسما غيّر نظام الحكم.

وقد نشر "أنس تينا" سنة 2019 أربع فيديوهات ذات طبيعة سياسية ساخرة، إلا أن تدوينة "خاوة خاوة" لم تصل نسبة المشاهدة فيها الميلونين بل بلغت 1,6 مليون، ليتم الاكتفاء بتحليل التدوينات الثلاث المتبقية.

شكل 01: يوضح مدونة الفيديوهات السياسية الخاضعة للتحليل

3- نوع المنهج (المنهج السياقي) وشبكة التحليل :

حضي مفهوم التسييق (Contextualization) باهتمام بالغ من قبل علم الاجتماع الألسني وإثنوغرافية الاتصال؛ وبرز كمفهوم أساسي في إنتاج المعنى.(لعياضي، 2010، ص 54) كما عُدَّ من بين أقوى أفكار القرن التاسع عشر تأصلا وأعظمها تأثيرا، والمقصود منها أن الشيء لا يمكن أن

يُفهَم منعزلا؛ وإنما يفهم فقط بدراسة أسبابه ونتائجه وعلاقاته، وهذه الفكرة تحفز البحث في ميادين متعددة. النقد السياقي إذن ينطلق من النص إلى خارجه، ثم يعود إليه بما استخلص من معرفة، إنها العملية التي تعطي للسياق أولوية على النص، وتجعل هذا الأخير تابعا له. (قيطة، 2021، ص ص. 110-111) وبما أن موضوع البودكاست يندرج ضمن مجال السخرية فإن هذه الأخيرة حسب الباحث "د. مانغنو" (D. Maingueneau) تعد ظاهرة سياقية بالدرجة الأولى، تتقوى فيها عناصرها التفاعلية وشبه الكلامية، وهو ما يفسر الاهتمام الكبير لعلماء التداولية لها. (،ص 201)

ارتكزت شبكة التحليل الخاصة بمدونات البودكاستر "أنس تينا" على ما قدمه "جان ميشال آدم" الذي حدد السياق في ثلاثة عناصر: (بلخير، 2009، ص ص 133-134)

-**السياق الخارجي:** وهو السياق أو وضعية التفاعل الاجتماعي الخطابي، فهو إذن سياق وضعية التلفظ والتأويل.

-**المحيط اللغوي المباشر:** والمقصود به سياق النص المصاحب والتشكيل النصي، هذا الأخير يعد نظاما حركيا يساهم في تدرج النص، يعتمد على التكرار وإعادة بعض العناصر المخزنة في الذاكرة.

-**المعارف العامة المشتركة:** والمقصود بها التمثلات الاجتماعية والخلفيات المختلفة؛ تسمى تلك المعارف التي يشترك فيها المتخاطبون شعوريا "بالذاكرة النصية" أو الخطابية أو النصية المصاحبة، وهي التي تسمح بحدوث التفاعل وتهدف إليه، وتعمل الأحداث الخارجة عن اللغة بتغذيها باستمرار بالملفوظات التي تحيل إلى تلك الأحداث أو أنها تجسدها لغويا.

4- الدراسة التحليلية: مقترب لساني للبودكاست السياسي الساخر لـ"أنس تينا"

تتم السخرية بواسطة مجموعة من الوسائل والأدوات والإجراءات الخطابية بهدف الاستهزاء بالآخر، وهي ليست بالعملية السهلة لأنها تحتاج إلى إعادة صياغة خطاب الآخر وتوجيه للجمهور كشاهد على العملية الخطابية، حددت السخرية بالنسبة للمدونات التحليلية الخاصة ببودكاست "أنس تينا" في العناصر الآتية:

أ/ مكونات النسق اللساني الساخر:

يشتغل النص اللساني بشكل موازي مع العناصر البصرية، وقد تعدد حضوره على مستوى فيديوهات البودكاست –محل التحليل– إلى عنوان ومضمون سهلت على الجمهور إدراك معانيها عبر تسلسلات دلالية مضمرة، ساهمت في توجيه الجمهور نحو الفكرة الأساسية للسخرية.

أ–1/ بنية العنوان:

يعتبر العنوان هوية النص ومفتاح المتلقي إلى عوالمه الدلالية ببناء علاقة جدلية تجمع بين داخل النص وخارجه "العنوان"، (فيصل الأحمر: مرجع سابق، ص 131) تحقيقا لتوازن العملية الاتصالية ونجاحها بجذب انتباه الجمهور، وفقا لذلك وظف المدون "أنس تينا" العنوان كعنصر بنائي مهم في فيديوهاته البودكاستية، وقد جاء في شكل "**جملة واحدة**" على نحو: (الشعب يريد) و(باعوها يا علي) و(لا أنت لا تستطيع) تكرر ذكرها بداية كل فكرة جديدة إيحاءً منه بأهمية ما يقال، وتأكيدا على مشروعية مطالب الحراكيين كقوله: «الشعب يريد: خلو المشعل للشباب، لازم الشعب تخافوه وتطلعولوا ألف حساب.....الشعب يريد: يحس بالمعيشة مبدلة، ما ترهجوناش بالكوكايين والزطلة، لازم العدالة مستقلة...» تحقيقا للفت الانتباه وإضفاء للحماسية المرتبطة واقعيا بترديد شعارات الحراك الشعبي الجزائري، اتجهت العناوين –كذلك– نحو التراكيب اللغوية **غير المباشرة**، ذات الاحتمالات الدلالية المنفتحة على نحو: "يا علي" و"الشعب يريد"؛ هذا البناء التركيبي الناقص "معنويا" يدفع بالجمهور نحو استدراك المعنى بالفقرات المؤسسة للمضمون.

بالمقابل وظف عنوان "لا أنت لا تستطيع" أداة النفي "لا" مرتين لتفيد النفي المطلق، فاستعملها في موضعين مختلفين استهل بها الجملة الاسمية وربطها بضمير المخاطب "أنت" المفرد المذكر –الرئيس عبد العزيز بوتفليقة–، كما اقترنت بفعل مضارع "تستطيع" للدلالة على المستقبل (الرئيس)، وترتبط الدلالة العامة للجملة الاسمية بالثبوت أما الفعلية بالحدوث إلا أن إدراج "لا" نفى الثبوت (البقاء) والحدوث (الاستطاعة والقدرة).

أ–2/ مضمون الفيديوهات:

اتجه المدون "أنس تينا" نحو الاعتماد على "**الجملة**" كوحدة اتصالية مهمة لنقل مخرجاته الفكرية "الأيديولوجية الناقدة" والنفسية "التهكمية الساخرة" للمتلقي الجزائري، لذلك اتسم المضمون التدويني الساخر للفيديوهات –محل التحليل– بطابع لغوي مرن، لاعتماده على النظام اللغوي العامي "اللهجة العاصمية" تحديدا كقوله: «لافالان تاع بن بولعيد على راسي... وتاع دوكة زيدلو

الأحزاب...»، كما تناوب في مواضع كثيرة مع أجزاء من النظام اللغوي الفرنسي، تمظهر ذلك التداخل على مستوى الوحدات الصغرى "الألفاظ" والوحدات الكبرى "البنى والتراكيب" مثلتها الجملة بنوعيها البسيط والمركب، محاولا بناء تراكيب لغوية ذات صياغات حسنة ومقبولة اجتماعيا على غرار: «بالجمعة نخرج ما عندي ما ندير en même temps لينا تحويسا puisque ما كانش loisir»، «يعطيك الصحة فتحتنا l'Algérie على العالم المتحضر malgré تفتح بابها لـ les jeunes اللي تهاجر وتحرق من لبحر»، «ما يقولوش واحد ما هدر ولا ما كانوش رجال malgré الصحّ on vérité ولاو قلال».

ب/ أسلوبية النسق اللساني الساخر:

ب-1/ استعمال أسلوب المضاهاة والمقارنة: هو أسلوب بلاغي يستخدم في الشرح والتفسير وعملية المحاججة، عن طريق مقارنة مفهومين أو شيئين، عن طريق عقد مقارنات بين أشياء قد تبدو بعيدة عن بعضها البعض، وفقا لذلك اتجه المدون "أنس تينا" نحو توظيف أسلوب المقارنة في العديد من المواضع تحقيقا للسخرية من النظام السياسي الجزائري ومن بعض مؤسساته وشخصياته ومهاجمة الوضع الراهن في السياسة الذي يكون عادة محصلة لممارسات خاطئة؛ كمقارنته بين النسخة الأصلية لـ "حزب جبهة التحرير الوطني" الذي فجر الثورة الجزائرية مع النسخة المقلدة له بقوله : «لافلان تاع بن بولعيد على راسي ونبقى بيه Fière وتاع دوكة زيدلو الأحزاب وابعث لمزبلة L'histoire »، إضافة إلى مقارنته بين الحراك الشعبي الجزائري وعمليات الشغب التي عمت شوارع فرنسا احتجاجا على تدهور الأوضاع الاجتماعية للمواطنين أشر عليها بعبارة (Les gilets jaune) اتضح ذلك من خلال قوله: «ولينا خير من Les gilets jaune ونساو تغطو الشمس بالغربال».

ب-2/ استعمال أسلوب التصوير والمفاضلة: جاء استخدام أسلوب التفضيل في التدوينات لاستشفاف ملامح البؤس الإنساني، المرتبط -حسب المدون- بعزوف أصحاب السلطة عن النهوض بأواصر الدولة الجزائرية الغنية بالثروات الطبيعية، موظفا لذلك أسلوب التصوير المقترن بالمفاضلة في قوله: "عندنا بلادنا قارة، وين تلقاها؟ فيها بحر وجبال وصحرا ...normalement نكونوا خير من l'Espagne على الأقل....»، جاءت صوره التهكمية القائمة على المفاضلة "بلفظة خير" منهجا في

التوجيه والإرشاد، وإن كان لم يفصح عن هذا المنهج إفصاحا بَيِّنًا، وإنما أراد من وراء تهكمه إظهار العيوب وتجسيمها "الإشارة إلى الهجرة غير الشرعية بكلمة (l'Espagne) وإلى المظاهرات الشعبية العنيفة بفرنسا بكلمة (Les gilets jaunes) ، اتسمت النماذج المَوَظِفَة لأسلوب المفاضلة بالواقعية، تعبيرا عن قربه من حياة الناس الاجتماعية بمشاركته لهمومهم ومشاكلهم، لاستنهاض الهمم وحشد الحماس الشعبي خلال فترة الحراك الجزائري، بينما جاء في نماذج أخرى لفضح سياسة الإقصاء المنتهجة من قبل الدولة بقوله: «...معتقلي الرأي ولاو كثر من معتقلي السريقة...» في إشارة إلى المسيرة السلمية الأسبوعية للحراك التي حملت شعار "الحرية لجميع معتقلي الرأي –التظاهر سلميا ليس جريمة"، تضامنا مع الناشطين المسجونين الذين عبروا عن آرائهم السياسية بكل سلمية.

ب-3/ استعمال أسلوب التكرار: وهو "إعادة الكلمة أو الجملة أكثر من مرة في سياق واحد أو إعادة وحدات صوتية وفق نظام معين، وقد يكون التكرار بتكرار اللفظ الواحد لفظا ومعنى، أو تكرار المعنى فقط" (بسوف، 2015، صفحة 134) فله وظائف تأكيدية وإيقاعية وتزينية (كويحل و مومني، 2021، صفحة 433)، وجاء تكرار العبارات بغرض التأكيد على الفكرة والإلحاح عليها تناسبا ومطالب الحراكيين كقول "أنس تينا" في نماذج تعبيرية متنوعة على نحو: «...الشعب يريد....» «يا علي باعوها يا علي،...» وقد جاء أسلوب التكرار اللفظي تأكيدا على فكرة انتشار الفساد وتقسيم الجزائر بين السياسيين وبارونات المال والأعمال، فحاول مناداة رمز من رموز الجزائر (علي مثال التضحية والكفاح) للتعبير عن ما ألت إليه البلاد، وفي سياق أخر ذو صلة سعى إلى التأكيد على مطالب الشعب، «...رانا واعيين بلي نبقاو حنا في حنا والبراني يسامحنا...» وجاء هذا القول كرد فعل أعقب المظاهرات والاحتجاجات الشعبية الرافضة التدخل الأجنبي في الشأن الداخلي للبلاد خاصة بعد تصويت البرلمان الأوروبي على لائحة حول الأزمة في الجزائر ندد فيها بما أسماه "انتهاكات حقوق الإنسان وحرية المعتقد" (بن عبد الله، 2019).

ب-4/ استعمال الأساليب البلاغية كالاستعارات والكنايات: عرف الخطيب القزويني علم البيان على أنه: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" (الهروس، 2015، صفحة 197)، تبنى المدون "أنس تينا" في تدوينتي "الشعب يريد" وباعوها يا علي" **التعبير المجازي** الذي تتحكم فيه عدة عوامل داخلية "تركيبية" وخارجية "سياقية" بإحكام دلالته المباشرة أو بانحرافها

نحو معنى جديد، أطرها **أسلوب الكناية** وهي "اللفظ الدال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجاز من غير واسطة" (صابة، 2022، صفحة 330)، ووظفت لإضفاء قوة على المعنى والتعبير عن الضمنيات بصور حسية، كقوله في نماذج كثيرة على غرار: «يا علي باعوها يا علي...»، و«...الإعلام تاع لحمير...» أدى هذا الوضع إلى خروج المواطنين في مظاهرات شعبية يوم 22 فيفري 2019 مطالبين بالتغيير ومحاسبة المسؤولين من خلال قوله: «...نولوا نحاسبوا السراقين والديناصورات...» في "إشارة كنائية" إلى غياب توزيع عادل لثروات البلاد بتمركزها في يد فئة فاسدة وصفها بـ"الديناصورات"، استغلت منصبها للسطو على أموال الشعب «...لازم العدالة مستقلة ما تمشيش بالشكارة والتلفون...»"، كناية عن ضخامة مؤشرات الاختلاس "الرشوة" بالجزائر بتوظيفه لـ"لفظة الشكارة" المقترنة عادة بجريمة استغلال النفوذ، ما ساعد –حسب المدون– على خلق حالة من التمييز والطبقية داخل المجتمع، نتيجة تهرب النظام وتطبيقه لسياسة غض الطرف عن الفئة التي عاثت فسادا في أرض الجزائر –منذ الاستقلال "ديناصورات"– اتضح ذلك من خلال الاستعارة المكنية الآتية «...التصديق على الدستور من عندنا ماشي من البرلمان المشري بالصرف الرقيق...».

ب–5/ استعمال المحسنات البديعية: هي الوسائل التي يستعان بها لإظهار المشاعر والعواطف من أجل التأثير في النفس، ويظهر جمالها إذا جاءت قليلة وغير متكلفة في النص (محرم، 2021) تصدرها **الطباق الإيجابي** من أمثلة ذلك: «...الشعب يستحق قائد **صالح** ماشي **فاسد**...» و كذلك «...يا علي حبوا يقسمونا زواف ولحساسين **أحرار وعبيد**، كما وظف **السجع** لإعطاء نغمة موسيقية هدفها لفت الانتباه تجلت بكثرة في تدوينة "لا أنت لا تستطيع" من أمثلة ذلك: "رانا كامل شاهدين بلي صحتك على بلادنا فن**ات**، نكون جاحد لو كان ننكر بلي كاين إنجاز**ات**".

ب–6/ استراتيجيات الاستشهاد والتناص: جاءت دلالة الألفاظ والجمل واضحة بينة عند اقترانها بأساليب إيمائية وإشارية وصوتية متعددة حتى يتمكن المدونان من إيصال الأفكار والمطالب لكبار المسؤولين في الدولة، توسعت لتشمل ضرب المثل "كقول مأثور وجد أصداء داوية في النفوس فشاع وانتشر وأصبح لغة متداولة يسهل التفاهم بها. وقد صار قولا مأثورا لأنه نوع من عصير الحياة، محلول الخبرة والتجربة الإنسانية في جميع مجالاتها" (لخضر وحاج قويدر، 2020، صفحة 720)

وسياقية متنوعة، على غرار: "الصامط يغلب القبيح" و"حشيشة طالبة معيشة"، إضافة إلى التنـاص الفني مع فيلمي "كرنفـال في دشرة" و" La bataille d'Alger" نحو قوله: «كرنفال في دشرة؛ شادي حاب يولي رئيس الجمهورية، وين يروح يشبع رخس في الحملة الانتخابية، قـاع حاكمهم زمان الجاهلية...».

ج / مبادئ السخرية:

ج-1/ التعريض: عرفه ابن الأثير بقوله: "هو اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي" (عتيق، 1985، صفحة 44)، من أمثلة ذلك: " monsieur le président خاطيني البوليتيك حشيشة طالبة معيشة أنتيك" حيث استخدم مثل شعبي يتميز بالإيجاز والبلاغة جاء مرادفا لمعنى "القناعة كنز لا يفنى"، إلا أن المدون "أنس تينا" حذف التعريف المربوط بالمعيشة وعرفها بما يليها "أنتيك" وهي كلمة جزائرية عاصمية تعني جيد وبخير، ليبرز مطلبه البسيط فشبه نفسه "بالحشيشة" التي تسعى لحياة أفضل دون أي خلفيات أو توجهات سياسية.

ج-2/ المفارقة: يمنح النص ازدواجية التأويل، فيطالعنا المستوى السطحي الذي يكون في غالب الأحيان مناقضا للمعنى في مستواه العميق"(حاج قويدر و لخضر، 2020، صفحة 598)، فهو "أسلوب بلاغي يقوم على التضاد، يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهري، معتمدا على المفارقة اللفظية أو مفارقة الموقف أو السياق"(متولى، 2014، صفحة 14) وقد استخدمت مفارقتي الإضراب والسخرية حيث عملت الأولى على إنتاج الأدلة بصورة استثنائية وواعية بقول الشيء ثم تعديل مساره إحدى تلك الأدوات (سبقاق، 2015، صفحة 9) في حين تتبني الثانية على شكل يناقض تماما ما ينتظر فعله بأسلوب تهكمي ساخر (سبقاق، 2015، صفحة 13) كما ورد في قول "أنس تينا": "يعطيك الصحة اللي لحقتني اليوم en 2019 نخاطبك ونقولهالك directe بلا مانخاف monsieur le président no you can't" وهي مفارقة لفظية جاءت في صيغة المدح الدال على الرفض الحامل لمعنيين؛ أحدهما ظاهر يشكر الرئيس السابق على حرية التعبير – النسبية– لكن في نفس الوقت يحمل دلالات أخرى باطنية تعكس عدم القدرة ورفض الترشح وبلوغ مرحلة عدم التحمل ورفض الترشح وبلوغ مرحلة عدم التحمل والقول الصريح الناتج عن الضغط وانتشار الفساد، كما وظف الاستفهام والتعجب الإثاري التهكمي من الأوضاع السياسية والاجتماعية

الوطنية، تفاعلت معنويا مع إيماءات الوجه وإشارات الجسد، فكان التنغيم المتصاعد والمتنازل السمة الأساسية في التدوينات البودكاستية "D49(J1J/" H"('9HG' J' 9DJ" H"D' #F* D' (↑↓ "7J9*3*

,'!* 9DI F−H: «…J' 9DJ AJ 2020 J.HAH' AJF' (5− E'F'4 3'C*JF

'D. JBHDH4 'E صوا الرجال حنا نقولوها وللتاريخ نخلوها والله مانا راضيين...» و«...يا سيدي ما عليش! ياك ديموقراطية مالا احترامونا وديرونا أقلية!!....».

ج-3/ الأساليب الإنشائية: اتجهت التدوينات نحو تبني الجمل الإنشائية المتضمنة لمعاني **النداء والأمر والنهي والتمني والدعاء والرجاء** تحقيقا لأغراض نقدية ساخرة من النظام السياسي، فكان أسلوب **الأمر** واضحا في تدوينة "الشعب يريد" بصوت قوي وإيماءات جسدية تراوحت بين حماسية المدون تارة "رفع سبابة اليد اليمنى"، والانفعالات السلمية للحراكيين تارة أخرى أطرتها "الابتسامة والتضامن..." على نحو قوله «...خلوا المشعل للشباب، لازم الشعب تخافوه وتطلعولوا ألف حساب puisque نهار النوضوا بسلمية نخرجوكم من أضيق باب...»

ج-4/ الذم: وهو نقيض المدح ويعني اللوم في الإساءة ويقال ذم فلانا أي عابه ولامه (الجابري، 2018، صفحة 6) وبرز من خلاله قوله: و«نبقا Libre ما تمانيبيليش Ne pas manipuler)) بالإعلام تاع لحمير...» و«...العبد كره من وجوه البخس لي يفرقوا ما بين الناس...»... كما جاء **النداء** في قول المدون "أنس تينا": "راهي تعيط لا للعهدة الخامسة راهي تعيط يالرئيس انعل ابليس راهي تعيط monsieur le président no you can t'"، **وعبارات التمني** في قوله: "مادابينا ترجع المفتاح وتروبوزي وترتاح" قدمه المدون "أنس تينا" بكلمتين مترادفتين (فرنسية وعربية) تأكيدا منه على عدم قدرة الرئيس على مواصلة تسيير البلاد، وقد جاءت للنيل من الخصم بالتركيز على مكامن الضعف فيه، وظفها كنوع من ممارسة دور الرقابة السياسية.

<u>خاتمة:</u>

تندرج السخرية الموظفة في التدوينات محل الدراسة في إطار نظريتي "تخفيف العبء" و"التضارب"؛ حيث تؤكد الأولى على فكرة التنفيس والتعبير عن المكبوتات وتحرير الفكر بالقول والفعل وهو ما ترجمه أنس تينا في فيديوهاته الداعمة لتغيير نظام الحكم، في حين تتولد الثانية من المفارقة والتناقض الناتج عن ردود أفعال غير متوقعة (مندور، 2016)، فهي بذلك تسعى إلى تقويم السلوك وهو ما تجسد بصورة واضحة في المضامين البودكاستية ذات الطابع السياسي الساخر.

حُملت الرسالة الألسنية للتدوينات السياسية الساخرة للمدون "أنس تينا" بالعديد من الشحنات المقرونة بطبيعة النظام اللغوي الموظف وبأسلوبية النسق اللساني المعتمد على أدوات النقد الهزلي التهكمي الساخر من الوضع الذي شهدته البلاد سنة 2019، حيث أطره الحراك الشعبي ذي الطابع السلمي الحضاري، وقد ساهم البودكاست الساخر كجزء من المجال العام الافتراضي في توطين ملامح النقد بعيدا عن الإعلام التقليدي، باعتباره ألية من أليات التعبير الحر بالقول الملحون والحديث المباشر ذي الطابع الواقعي، وبلغة مشبعة بالعامية البسيطة الممزوجة بألفاظ وتراكيب فرنسية –تبعا للمرجعية الثقافية لدائرة المرسل والمتلقي–، وبأساليب سخرية ساعدت في تفاعل المتلقي الافتراضي سواء بالمشاركة أو التعليق أو الإعجاب المقرون بالدعم والموافقة بشكل عام، لتكون بذلك المشاركة السياسية للبودكاستر فعالة في الفضاء الافتراضي العام.

وفي الأخير يمكن الإشارة إلى مجموعة من النقاط التي يمكن أن تكون منطلقات بحثية، ويمكن إيجازها كالآتي:

- ضرورة إجراء دراسات كيفية معمقة باستخدام المنهج السيميولوجي وتحليل الخطاب، لاستقراء كافة الدلالات الرمزية المرتبطة بما يتيحه الفضاء الافتراضي العام عبر البودكاست الساخر بالجزائر.
- النظر في طبيعة التدوينات السياسية الساخرة بالجزائر ومدى احترافيتها والبحث عن خصوصياتها بإجراء مقارنات مع نظيراتها في الوطن العربي.
- دراسة وقراءة وجهة نظر المتلقي للبودكاست السياسي الساخر بالجزائر ومحاولة التعرف على كيفية تفاعله معها.

قائمة المراجع:

- باية بن جدي، والسعيد ملاح. (2017). المشاركة السياسية كألية تحقيق التنمية السياسية والممارسة الديمقراطية في الوطن العربي المعوقات والحلول . *الحوار الفكري، 12*(14).

- بشير مولاي لخضر، ونورة حاج قويدر. (2020). أدوات التصوير الفني في المثل الشعبي الجزائري وأبعادها التداولية والحجاجية. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 9*(5).
- ججيقة بسوف. (ديسمبر، 2015). التكرار ودلالته في شعر محمد بلقاسم خمار ديوان أوراق أنموذجا. *معارف، 10*(19).
- جمال كويحل، وبوزيد مومني. (ديسمبر، 2021). أسلوب التكرار ودلالته في النص الشعري القديم. *مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، 16*(4).
- حمدة الجابري. (2018). المدح والذم في الأسلوب القرأني دراسة نحوية دلالية. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية(5).
- دينا مندور. (أبريل، 2016). السخرية في أعقاب ثورة 25 يناير: إعادة بناء مجال للتعبير المقاوم. تاريخ الاسترداد 5 11، 2022، منarab-reform:

https://www.arab-reform.net/wp content/uploads/2016/04/Arab_Reform_Initiative_2016-04_Research_Paper_ar_948.pdf

- سالم أمحمد الهروس. (2015). قراءة في تعريف علم البيان .*مجلة كلية الآداب*.(3)
- صليحة سبقاق. (2015). المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير. مجلة اللغة الوظيفية، *2*(2).
- عبد الرزاق بن عبد الله. (29 11، 2019). الجمعة 41 لحراك الجزائر..شعارات رافضة للانتخابات والتدخل الأجنبي. تاريخ الاسترداد 25 11، 2022، من وكالة الأناضول: https://www.aa.com.tr/ar
- عبد العزيز عتيق. (1985). علم البيان. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- عمر بلخير. (2009). الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب –دراسة تداولية–. الجزائر: دار الحكمة للنشر.
- فريدة صغير عباس. (أكتوبر، 2018). تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية دراسة تحليلية اثنوغرافية. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات(4).

- فيصل الأحمر. (2010). معجم السيميائيات. بيروت، لبنان: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- قواسم بن عيسى. (ديسمبر، 2020). رهانات الفضاء العمومي الافتراضي شبكات التواصل الاجتماعي انموذجا. مجلة مقدمات، *3*(9).
- قيطة، فاطمة الزهراء. (جويلية2021). مرتكزات النقد من الأدب إلى الإعلام، مجلة الإعلام والمجتمع، 5(1).
- مسعودة صابة. (2022). الكناية في شعر أبي تمام بين الوضوح والتعقيد. *مجلة الباحث*، *13*(2).
- نعمان عبد السميع متولى. (2014). المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية (الإصدار 1). مصر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- نورة حاج قويدر، وبشير مولاي لخضر. (2020). مفارقة الذات والموضوع وتجلياتها في الشعر النسوي الجزائري المعاصر: ديوان "النازفات عشقا" للشاعرة نوال اليتيم وديوان "تباريح النخل" للشاعرة هنية لالة رزيقة أنموذجا. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 13(1).
- نصر الدين لعياضي. (سبتمبر 2010) السيميائيات واستراتيجية بناء المعنى: مجلة الباحث الاجتماعي، مجلة تصدر عن قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 10.
- هاجر محرم. (27 نوفمبر، 2021). شرح درس المحسنات البديعية . تاريخ الاسترداد 14 11، 2022، من المرسال: https://www.almrsal.com/post/528997

- KAY, R. (2012). Exploring the use of video podcasts in education –a comprehensive review of the literature .*Computers in human behavior, 28*.
- MENG, P. (2005). *Podcasting and Vodcasting definition, discussions and implications.* university of Missouri.